سلسلة مجالس العترة

السبط المسموم

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

السبط المسموم

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: السبط المسموم (شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام)
سلسلة مجالس العترة

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

الطبعة: نيسان ٢٠١٠م / ١٤٣١ هـ.

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

السبط المسموم

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

سلسلة مجالس العترة

بسم الله الرحمن الرحيم

«السلام عليك يا بن
أمير المؤمنين، وابن أوّل المسلمين،
وكيف لا تكون كذلك، وأنت سليل الهدى،
وحليف التقوى، وخامس أصحاب الكساء،
غذّتك يد الرحمة، وربيت في حجر الإسلام،
ورضعت من ثدي الإيمان، فطبت حيّاً، وطبت
ميّتاً، غير أنّ النفس غير راضية بفراقك، ولا
شاكّة في حياتك، يرحمك الله...»[1].

(من زيارة لمحمّد بن الحنفيّة رضوان الله عليه،
مخاطباً أخاه الإمام الحسن عليه السلام)

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ١١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى عترته وأهل بيته المظلومين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

روى المسلمون قاطبة، الروايات والأحاديث المتواترة، في فضل محبّة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، ومودّتهم وفضلهم، ما ملئت بها الكتب والأسفار، وصار أمر ذلك للمسلم كالشمس في رائعة النهار.

ولسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حظّ وافر من هذه الروايات:

فقد روى البخاريّ في صحيحه، في «باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما»: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا شعبة، قال: أخبرني عدي، قال: سمعت البرّاء رضي الله عنه، قال: «رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله، والحسن بن عليّ على عاتقه، يقول: «**اللّهم إنّي أحبّه فأحبّه**».

وبسنده عن عقبة بن الحرث أنّه رأى أبا بكر وقد حمل الحسن عليه السلام وهو يقول: «بأبي شبيه بالنبيّ، ليس شبيهاً بعليّ، وعليّ يضحك»[1].

وروى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسن:

(١) البخاريّ: صحيح البخاريّ ج ٤ ص ٢١٦، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

«**اللّهم إنّي أحبّه، فأحبّه، وأحبّ من يحبّه**». قال: وضمّه إلى صدره[1].

وروى أحمد في مسنده: عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»[2].

والروايات في فضله ومناقبه كثيرة، لا يسعنا عرضها في هذا المختصر...

«ما منّا إلّا مسموم أو مقتول»[3]:

وقد شاءت الحكمة الإلهيّة أن يجعل خاتمة أمر أوليائه من أهل بيت رسوله ﷺ، الشهادة في سبيله، إمّا بالقتل أو بالسمّ، ولم يكن ابتلاؤهم بذلك امتحاناً لإيمانهم، ولا نتيجة لأعمالهم، بل لدرجات ومقامات، لم ينالوها إلّا بأصعب الأعمال وأشقّها، وأكثرها ابتلاءً وأمضّها، فقتل من قتل، وسبي من سبي، وأقصي من أقصي، وجرى القضاء في أوليائه وأحبّائه بما يرجى له حسن المثوبة.

إخبار النبيّ ﷺ بشهادة الحسن عليه السلام:

ومن بين هذه المصائب الأليمة والمفجعة، شهادة الإمام الحسن عليه السلام مظلوماً مسموماً، صابراً محتسباً...

وهو ما كان رسول الله ﷺ أخبره به وبما يجري عليه وعلى أهل البيت عليهم السلام، من مصائب مفجعة:

---

(١) القزوينيّ محمّد بن يزيد: سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥١، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

(٢) ابن حنبل الإمام أحمد: مسند أحمد: ج ٣ ص ٣.

(٣) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٨ عن كفاية الأثر للقمّي.

فعن ابن عبّاس، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «إليَّ إليَّ يا بنيّ»، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى... وساق الحديث إلى أن قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«وأمّا الحسن فإنّه ابني، وولدي، ومنّي، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا نظرت إليه، تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتى الطير في جوّ السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام...»**[1].

وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **«بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّا يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القَرْن، ولَطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الذي يُسقى، وقتل الحسين، قال: فبكى أهل البيت جميعاً..»**[2].

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٤٨ عن الأمالي للصدوق ص ١٧٥-١٧٧.
(٢) الصدوق: الأمالي ص ١٩٧.

إخبار الحسن عليه السلام بشهادته:

وروي عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، أنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: «**إنّي أموت بالسمّ، كما مات رسول الله** صلى الله عليه وآله»، فقالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: «**امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإنّ معاوية يدسّ إليها، ويأمرها بذلك**»، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: «**كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس...**»[1].

هذا الكتاب:

وإذ كان هؤلاء الصفوة هم لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، يفرحه ما يفرحهم، ويحزنه ما يحزنهم، فإنّ ما يقتضيه أجر الرسالة وواجب المودّة، المنصوص عليه في الكتاب الكريم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2]، هو التقرّب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، بادّكار أحزانهم، واستحضار آلامهم، إظهاراً لمكنون الحبّ، وبراءة من البغض والنصب.

ولهذا قام معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ بإعداد هذا الكتاب «**السبط المسموم**»، ليكون واحداً من الإصدارات التي يصدرها ضمن سلسلة مجالس العترة، ليكون معيناً للأخوة القرّاء، ومساعداً لهم في المجالس التي يقيمونها في ذكرى شهادة هذا الإمام العظيم.

---

(١) الراونديّ قطب الدين: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وقد راعى هذا الإصدار الأمور التالية:

- أدرجنا ثلاث قصائد من الشعر القريض، ليتسنّى للقارئ الكريم اختيار ما يشاء منها.
- أضفنا للكتاب العديد من الأبيات الشعبيّة الدارجة والمفهومة إلى حدٍّ ما.
- ذكرنا موجزاً عن حياة الإمام عليه السلام، ولم نستقص كلّ شيء عن حياته المباركة، لئلّا يخرج الكتاب عن حدّ الإيجاز، واتكالاً منّا على جدارة الأخوة القرّاء من جهة أخرى.
- قمنا بتخريج المصادر والمراجع لكلّ ما ورد في المتن، لتسهيل الرجوع إليها لمن أحبّ.

وفي الختام، كلّنا رجاء أن يلقى هذا الكتاب القبول والرضا من إمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه، وأن يزوّدنا الأخوة القرّاء بإرشاداتهم وملاحظاتهم الهامّة والبنّاءة لنصل بعملنا إلى المستوى اللائق والمقبول..

هذا ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا ومن الجميع، وأن يرزقنا شفاعة مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

القصيدة الأولى: للسيّد مهدي الأعرجيّ رحمه الله

قَضَى الزَّكِيُّ فَنُوحُوا يَا مُحِبِّيهِ ... وابْكُوا عَلَيْهِ فَذِي الأَمْلاكُ تَبْكِيهِ

قَضَى ابْنُ فَاطِمَةَ الطُّهْرِ البَتُولَةِ مَنْ ... عَمَّ البَرايَا جَمِيعاً فِي أَيَادِيهِ

مَضَى وَقَدْ قُطِّعَتْ أَحْشاؤُهُ قِطَعاً ... وَصَارَ يَقذِفُهَا فِي الطَّشْتِ مِنْ فِيهِ

قَضَى وَأَظْلَمَ وَجْهُ الكائِناتِ أَسًى ... لَمَّا أَصَاتَ بِصَوْتِ الحُزْنِ نَاعِيهِ

وَلَمْ يَزَلْ كاظِماً لِلْغَيْظِ مُحْتَسِباً ... عَلَى الأَذَى صَابِراً حُكْمَ بارِيهِ

حَتَّى قَضَى بِنَقِيعِ السُّمِّ مُضْطَهَداً ... وَجُرِّعَ الحَتْفَ قَسْراً مِنْ أَعَادِيهِ

ومُذْ قَضَى أَحْدَقَتْ فِي نَعْشِهِ فِتَةٌ ... مِنْ قَوْمِهِ ومَوالِيهِ وأَهْلِيهِ

فَمالَ فِيهِ أَخُوهُ السِّبْطُ لا فَشَلاً ... لَكِنَّما هُوَ قِدْماً كانَ مُوصِيهِ

إِلَى البَقِيعِ وَوَارَاهُ هُناكَ وَقَدْ ... أَقَامَ عِنْدَ شَفِيرِ القَبْرِ يَرْثِيهِ

أَخِي سَأَبْكِيكَ ما نَاحَ الحَمَامُ وَمَا ... سَحَّ الغَمَامُ ومَا انْهَلَّتْ غَوادِيهِ

أَذْكَيْتَ جَمْرَةَ أَشْجَانِي وإِنَّكَ قَدْ ... ذَكَّرْتَنِي مَا أَنَا قَدْ كُنْتُ نَاسِيهِ

فالْيَوْمَ بَعْدَكَ يا ذُخْرِي ويَا عَضُدِي ... لَمْ يَحْلُ لِي مَجْلِسٌ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ[1]

(١) أنظر ديوان شعراء الحسين عليه السلام ص١٥٧.

أبوذيّه:

أنـه ابوجـهي هـالدهـر مـا يـوم بسّام
عـسـن عـمـري قـبـل هـالـعـام بـسـام
ولا شـاهـد عـضـيـدي الـحـسـن بـسـام
كـبـدتـه اتـمـرّدت واصـفـق بـدّيـه

شعبيّ:

مات سبط المصطفى او صارت ابطيبه زلزلة
هـذا يـصـرخ ذاك يلطم ذا ادمـوعـه سايله
او صوّت الناعي ابسككها مات سبط المصطفى
سمّته جعده اللعينه او غاب نـوره وانطفى
أحـزنـت قـلـب الـمـوالـي والـعـدو قـلـبـه اشـتـفى
ألـف وسـفـه اعـلـى الـزكـي أظـلـم يـويـلـي منزله
منـزلـه أظـلـم يـويـلـي واعـتـلـى مـنّـه النحيب
والشهيد احسين نادى اودمعه ابخدّه صبيب
يا عضيدي انجرح قلبي جرح بالغ ما يطيب
ألف وسفه بسمّ تقضي اشصار منك في الملا

القصيدة الثانية: للشيخ عبد الحسين شكر رحمه الله

لا غَرْوَ إنِ تَكْنِ الأَبْـدانُ قَدْ خَلَعَت ... ثَوْبَ المَحاسِنِ مِن حُزْنٍ عَلَى الحَسَنِ

ما لِلْقَضاءِ ولِـلأَقْـدَارِ فِيهِ مَضَتْ ... وهْـوَ الَّـذِي أَبَـداً لَـوْلاهُ لَـمْ تَكُنِ

لِلّهِ كَمْ أَقْـرَحَـتْ جَفْنَ النَّبِيِّ وَكَمْ ... قَدْ أَلْبَسَتْ فاطِماً ثَوْباً مِنَ الحُزُنِ

لَمْ أَنْسَ يَـوْمَ عَمِيدِ الدِّينِ دَسَّ لَهُ ... بِجَعْدَةَ السُّمَّ سِرّاً صَاحِبُ الفِتَنِ

فَقَطَّعَتْ كَـبِـداً مِـمَّـنْ غَـدَا كَبِداً ... لِفاطِمٍ وحَشَا مِـنْ واحِـدِ الـزَّمَـنِ

حَتَّى قَضَى بِنَجِيعِ السُّمِّ مُمْتَثِلاً ... لأَمْـرِ بَـارِئِـهِ فِـي الـسِّـرِّ والـعَـلَـنِ

مَنْ مُبْلِغُ المُصْطَفَى والطُّهْرَ فَاطِمَةً ... أَنَّ الحُسَيْنَ دَماً يَبْكِي عَلَى الحَسَنِ

يَـدْعُـوهُ يا عَضُدِي فِـي كُـلِّ نَائِبَةٍ ... ومُسْعِدِي إنْ رَمَانِي الدَّهْرُ بالوَهَنِ

لَهْفِي لِـزَيْـنَـبَ تَـدْعُـوهُ، ومُقْلَتُها ... عَبْرَى وأَدْمُعُها كَالعارِضِ الهَتِنِ

مَاتَ الحَبِيبُ، وَمَاتَ الحُبُّ ثُمَّ مَضَى ... فَلَمْ أَجِدْ كافِلاً ذَا اليَوْمِ يَكْفُلُنِي[1]

(١) أنظر: رياض المدح والرثاء ص ٢١٧.

أبوذيّه:

يا بو محمد يا من للدين مَنْسَك
يا هو اللي تِجري عليك من ساك
يا بحر الجود طول الدهر ما أنساك
القلب يِنعاك والدمعه جرّيه

شعبيّ:

كبد الحسن مقطّعه بسم المنيه
أصبح يعالج واصبحت زينب شجّيه
دخلت عليه وعاينت له يلوج وحده
عنده أخوه حسين دمعه فوق خدّه
أمر أختيه يشيل طشت البيه كبده
شيله يخويه لا تشوفه الهاشميه
شيل الطشت خوفي الوديعه تشوف كبدي
خوفي تحن ومن بكاها ايزيد وجدي
هذي وديعة والدي حيدر وجدّي
مقدر أشوفك ادموعها ابخدها جرّيه

القصيدة الثالثة: للشيخ باقر حيدر رحمه الله

تَفَنَّنَ رَيْبُ الدَّهْرِ في آلِ أَحْمَدٍ ... فُنُوناً مِنَ الأَرْزَاءِ لَنْ تَتَجَمَّعا

فمَا بَيْنَ مَنْ يَلْقَى المَنُونَ بِصَارِمٍ ... وَمَا بَيْنَ مَنْ يُسْقَى مِنَ السُّمِّ مُنْقَعا

فَلَيْسَ الَّذِي قَدْ مَاتَ بالسَّيْفِ مَيِّتاً ... إذا كَانَ يَأْبَى أَنْ يَذِلَّ وَيَخْضَعا

وَمَا المَوْتُ إلَّا أَنْ يَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... وَمِنْ دُونِها تَهْوِي الأَسِنَّةُ شُرَّعا

بِنَفْسِيَ مَنْ ذَاقَ الهَوانَ بِنَفْسِهِ ... إِلَى أَنْ سَقَى كَأْساً مِنَ السُّمِّ مُتْرَعا

وَدَافُوا لَهُ السُّمَّ الذُّعَافَ فَلَيْتَنِي ... أَكُونُ الَّذِي مِنْ دُونِهِ المُتَجَرِّعا

تَواصَلَ فِيهِ السُّمُّ حَتَّى انْتَهى بِهِ ... فَذَابَ وَأَلْقَى قَلْبَهُ مُتَقَطِّعا

أَبَوْا قُرْبَهُ مِنْ جَدِّهِ بِضَرِيحِهِ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ قَدْ تَبَوَّأَ أَضْلُعا

رَمَوْا نَعْشَهُ نَبْلاً فَشُلَّتْ أَكُفُّهُمْ ... وَبَانَتْ يَدُ الرَّامِي بَنَاناً وإِصْبَعا[1]

أبو ذيّه:

تصيح ابصوت يبن امي وجدته
يخويه سمتك جعده وجدته
امقطع بالطشت كبده وجدته
الحسن يحسين مشرف عالمنية

(١) أنظر: الخاقانيّ عليّ: الكوكب الدرّي من شعراء الغريّ ص ١٠٤.

نصّاري:

يقلبي امن الحزن ذوب او تولم
على اللي ذاب كبده او خلص بالسم
وسافه اعلى ابو محمد منهل الجود
قضى نحبه اومنه الكبد ممرود
اشحال احسين لمن عاين العود
يقلب بيه كبده اللي تخذم
يبو امحمد نحل جسمي اعلى فركاك
اشيصبرني يخويه اخلاف عيناك
عسانا انروح كل احنه فداياك
بس انته يبحر الجود تسلم
عقب ذيك الهضيمه اوذيك الهموم
تاليها ارحلت والكبد مسموم
عيد أصبح لهالي الشام هاليوم
يخويه اوعالهواشم أصبح أظلم
ألف وسفه يروح النبيّ وكبده
يبو محمد من ايدي تروح برده
يخويه اصبحت من بعدك بشدّه
وعليَّ جيش النوايب قام يلتم

يكلة يا عضيدي يبو محمد
كبدك من نجيع السم تمرّد
يخويه اليوم طاغي الشام عيّد
وعلى قلبي يخويه تراكم الهم

بحرانيّ:

العسل مزجت باللبن والسم وياه
صايم اودنت له الفطور اوقعدت احذاه
منه شرب يا ويح قلبي اوقطع امعاه
حالا تقيا وانغشى اعليه الشفيه
دنى الطشت يمّه وتقيّا اوطاح كبده
قطعه بعد قطعه وأبو السجاد عنده
اولن زينب اتنادي الحسن يحسين سنده
ابوجهه ترى لاحت علامات المنيه[1]

(١) الجمريّ ملا عطيّة بن علي: الجمرات الوديّة في المودّة الجمريّة ج ٦ ص ٢١.

لمحة
عن حياة الإمام عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام هو ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين، ثاني أئمّة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

كنيته: أبو محمّد، وألقابه: السيّد، والسبط، والأمير، والحجّة، والبرّ، والتقيّ، والأثير، والزكيّ، والمجتبى، والسبط الأوّل، والزاهد[1].

ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة[2]، وقيل: سنة اثنتين[3].

جاءت به أمّه فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، يوم السابع من مولده، في خرقة من حرير الجنّة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى رسول الله[4] صلى الله عليه وآله، فأخذه بيده، وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «**أيّ شيء سمّيت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: ولا أنا بسابق ربّي به، فهبط جبريل، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقْرِئُكَ السلام ويقول لك: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبيّ بعدك، فسمّ**

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٥، الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٩، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨.

(٣) أنظر: الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٦١، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨..

(٤) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٥٧.

ابنك هذا باسم ولد هارون، فقال: وما كان اسم ابن هارون، يا جبريل؟ قال: شُبَّر، فقال عليه السلام: إنّ لساني عربيّ، فقال: سمّه الحسن»، فسمّاه حسناً، وكنّاه أبا محمّد، وفي اليوم السابع من ولادته، أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يُعقّ عنه بكبشين، وأن يُحلق رأسه، ويتصدّق بزنة الشعر فضّة، ثمّ طلى رأسه بيده المباركة بالطيب والخلوف..[1]

(١) آل ياسين الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ج ١ ص ١٢٥.

الحسن عليه السلام مع جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله:

لقد نشأ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في أحضان جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وغذّاه برسالته وتعاليم الإسلام وأخلاقه ويسره وسماحته، وظلّ معه وفي رعايته إلى أن اختاره الله إليه، حتّى أصبح مفطوراً على أخلاقه وآدابه وتعاليمه[1].

فقد كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وسؤدداً وهدياً، فعن أنس بن مالك، قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليّ عليه السلام.

وفي الرواية: أتت فاطمة بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه، التي توفي فيها فقالت: «**يا رسول الله، هذان ابناك ورّثهما شيئاً**» فقال: «**أمّا الحسن فإنّ له هديي**[2] **وسؤددي، وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي**»[3].

وجاء عن أنس بن مالك، أنّه قال: دخل الحسن على النبيّ صلى الله عليه وآله فأردت أن أميطه عنه، فقال: «**ويحك يا أنس! دع ابني وثمرة فؤادي، فإنّ من آذى هذا آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**».

---

(١) معروف الحسنيّ هاشم: سيرة الأئمّة الاثني عشر ج ١ ص ٤٦٢.

(٢) في رواية ابن أبي الحديد: «هيبتي».

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٠-٢١١.

وكان الرسول ﷺ يُقبّل الإمام الحسن عليه السلام في فمه، ويُقبّل الإمام الحسين عليه السلام في نحره، وكأنّه يريد إثارة قضيّة مهمّة ترتبط بسبب استشهادهما عليهما السلام وإعلاماً منه عن تعاطفه معهما، وتأييده لهما في مواقفهما وقضاياهما.

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام أحبّ الناس إلى النبيّ ﷺ، بل لقد بلغ من حبّه له ولأخيه، أنّه كان يقطع خطبته في المسجد، وينزل عن المنبر ليحضنهما.

والكلّ يعلم أنّ الرسول ﷺ لم ينطلق في مواقفه من منطلق الأهواء الشخصيّة، والنزعات والعواطف الذاتيّة، وإنّما كان ينبّه الأمّة إلى عظمة هذين الإمامين ومقامهما الرفيع[1].

وقد ورد عن النبيّ ﷺ في حقّه وحقّ أخيه الحسين عليهما السلام الكثير من الروايات، التي تنصّ على فضلهما ومكانتهما وإمامتهما، ولهما معه ﷺ الكثير من المواقف المشهودة والمعروفة، التي رواها الرواة والمؤرّخون، ممّا لا يسع المجال لذكرها وتعدادها.

ونحن نكتفي ها هنا بذكر شيء يسير منها:

فعن النبيّ ﷺ، أنّه قال فيهما: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»، وأنّه كان يقول لعليّ عليه السلام: «**سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتيّ من الدنيا خيراً..**»[2].

---

(١) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى» ج ٤ ص ٥١.

(٢) الفيروزآبادي السيّد مرتضى الحسينيّ: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ج ٣ ص٢٢٦-٢٢٧، عن صحيح البخاريّ وحلية الأولياء لأبي نعيم.

وعن أنس بن مالك، أنّه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله، أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**»، وكان يقول لفاطمة سلام الله عليها: «**ادعي ابنيّ، فيشمّهما ويضمّهما إليه**»(١).

وعنه صلى الله عليه وآله، أنّه كان يقول فيهما: «**اللّهم إنّي أحبّهما فأحبّهما، وأحبّ من يحبّهما**». وعنه صلى الله عليه وآله: «**من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني**»، وفي بعض الروايات: «**الحسن والحسين ابناي، من أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النّار**»(٢).

واجتمع أهل القِبلة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**».

واجتمعوا أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله قال: «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله، في حقّ الإمام الحسن عليه السلام: «**هو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فإنّه ليس منّي...**»(٤).

هذا بالإضافة إلى الحوادث الشهيرة التي كانت مناسبة لنزول

(١) المصدر السابق ص ٢٤٧، عن صحيح الترمذيّ.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥٢، عن صحيح الترمذيّ وابن ماجة والمستدرك على الصحيحين.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤.

(٤) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى» ج ٤ ص ٥٠.

الآيات القرآنيّة في فضل أهل البيت عليهم السلام، ممّا رواه المسلمون جميعاً، ومنها:

- آية **التطهير**: حيث نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، فدعا النبيّ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم في الكساء، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

- آية **المباهلة**: ومناسبتها أنّه وفد بعض أساقفة نصارى نجران على النبيّ صلى الله عليه وآله، وناظروه في عيسى عليه السلام، فأقام عليهم الحجّة، فلم يقبلوا، ثمّ اتفقوا على المباهلة[2] أمام الله، على أن يجعلوا لعنة الله الخالدة، وعذابه المعجّل على الكاذبين.

ولقد سجّل القرآن الكريم هذا الحادث العظيم في تاريخ الرسالة الإسلاميّة، بقوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3].

فلمّا رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم «**السيّد والعاقب والأهتم**»: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس نبيّاً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة لم نباهله، فإنّه لا يُقدم إلى أهل بيته إلّا وهو صادق، فخرج إليهم صلى الله عليه وآله،

(١) آل ياسين الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الاثنا عشر، سيرة وتاريخ ج ١ ص ١٢٧.

(٢) من البهلة، وهي اللعنة، ثمّ كثر استعمال الابتهال في المسألة والدعاء إذا كان بالحاح.

(٣) سورة آل عمران آية ٥٩-٦١.

ومعه عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام، فسألوا عنهم، فقيل لهم: هذا ابن عمّه، ووصيّه، وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرضا، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا. قال الطبرسيّ: «أجمع المفسّرون على أنّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين عليهما السلام».

وقال الزمخشريّ: وفيه دليل- لا شيء أقوى منه- على فضل أصحاب الكساء[1].

- سورة «**هل أتى**»: روى الزمخشريّ في كشّافه، عن ابن عبّاس رضي الله عنه: «أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وفضّة- جارية لهما- إن بَرِئا ممّا بهما، أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبريّ اليهوديّ ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم، أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا، ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم، فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك،

(١) مرتضى العاملي جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الحسن عليه السلام ص١٦-٢٠. وانظر: المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى» ج ٤ ص ٥٢.

فلمّا أصبحوا، أخذ عليّ (عليه السلام)[1] بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أبصرهم، وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: «**ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم**»، وقام، فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل، وقال: «**خذها يا محمّد، هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة**»[2].

(١) في المصدر: رضي الله عنه.

(٢) الزمخشريّ جار الله: الكشّاف ج ٤ ص ١٩٧.

من فضائله ومناقبه:

عن الصادق عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام: «أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ، حجّ ماشياً، وربّما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العَرْض على الله، تعالى ذكره، شَهِق شَهْقة يُغشى عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته، ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار، اضطرب اضطراب السليم[1]، وسأل الله تعالى الجنّة، وتعوّذ به من النّار. وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إلّا قال: لبّيك اللّهم لبّيك. ولم يُرَ في شيء من أحواله إلّا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجةً، وأفصحهم منطقاً»[2].

وروي أنّ شاميّاً رآه راكباً، فجعل يلعنه والحسن لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه وضحك، وقال: «أيّها الشيخ، أظنّك غريباً، ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا

(١) أي الاضطراب من لسعة العقرب.

(٢) الصدوق: الأماليّ ص ٢٤٤.

أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كبيراً»، فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبّتهم[1].

وروي أنّه عليه السلام مرّ على فقراء، وقد وضعوا كسيرات على الأرض، وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلمَّ يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل، وقال: «**إنّ الله لا يحبّ المستكبرين**»، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا، والزاد على حاله ببركته، ثمّ دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم[2].

وعن بعضهم، أنّه قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ما بلغ الحسن عليه السلام، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته، فمَرَّ الناس. ولقد رأيته في طريق مكّة ماشياً، فما من خلق الله أحدٌ رآه إلّا نزل ومشى، حتى رأيت سعد بن أبي وقّاص يمشي!![3]

---

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣.

(٣) المصدر السابق ص ٧.

وذكر في المناقب أنّه كان عليه السلام إذا توضّأ، ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه، فقيل له في ذلك، فقال: حقٌّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه، وترتعد مفاصله.

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد، رفع رأسه، ويقول: «**إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي، بجميل ما عندك يا كريم**».

وكان إذا فرغ من الفجر، لم يتكلّم حين تطلع الشمس، وإن زحزح، -أي وإن أريد تنحيه من ذلك، باستنطاق ما يهمّ-.

وعن الصادق عليه السلام، أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وقاسَم الله تعالى ماله مرّتين، وفي خبر: قاسَم ربّه ثلاث مرّات، وحجّ عشرين حجّة على قدميه.

وروي عنه عليه السلام، قوله: «**إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه**».

وروي أنّه عليه السلام خرج من ماله مرّتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرّات، حتّى إن كان ليعطى نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطى خفّاً ويمسك خفّاً[1].

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**لمّا حضرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب الوفاة بكى، فقيل له: يا ابن رسول الله أتبكي، ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال؟ وقد حججت عشرين حجّة ماشياً؟ وقد قاسمت ربّك مالك**

(١) ابن شهرآشوب: المناقب ج ٤ ص ١٤، وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١١.

ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبّة»[1].

وعن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: كتب إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قومٌ من أصحابه يعزّونه عن ابنة له، فكتب إليهم: **«أمّا بعد، فقد بلغني كتابكم تعزّوني بفلانة، فعند الله أحتسبها تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب، وفجعتنا النوائب بالأحبّة المألوفة، التي كانت بنا حفيّة[2]، والإخوان المحبّين، الذين كان يسرّ بهم الناظرون، وتقرّ بهم العيون. أضحوا قد اخترمتهم الأيّام، ونزل بهم الحِمام، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلّة التجاور، ولا صلاة بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد أجشعها[3] إخوانها، فلم أرَ مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة، وحلول مخضعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلىً[4]، فاستودعتها البلاء، وكانت أمّة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكة، صار إليها الأوّلون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام»[5].**

---

(١) الصدوق: الأمالي ص ٢٩١.

(٢) الحفيّ: البَرّ اللطيف.

(٣) في نسخة: أخشعها.

(٤) القلى: البغض والهجران.

(٥) الطوسيّ: الأمالي ص ٢٠٢.

من مواعظه قبيل شهادته:

وممّا وعظ بـه جنادة بن أبي أميّة، عندما دخل عليه قبيل وفاته، وقـال له: عظنـي يا ابـن رسول الله، قـال: «**نعم، استعدّ لسفرك، وحصّـل زادك قبل حلـول أجلك، واعلم أنّك تطلب الدنيا والموت يطلبـك، ولا تحمـل همّ يومك، الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلّا كنت فيه خازنـاً لغيـرك.**

واعلم أنّ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً، كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً، لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإنّ العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرِّجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ

صولك[1]، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتداك، وإن نزلت إحدى الملمّات به ساءك.

من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك»[2].

(١) الصول: السطوة والاستطالة.

(٢) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٨ عن كفاية الأثر للقمّي.

ما جرى عليه بعد ارتحال أبيه عليه السلام

لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن عليه السلام في الناس وذكر حقّه، فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب، وسلم من سالم.

قالوا: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام صبيحة الليلة، التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «**لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله، فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجّهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد توفي عليه السلام في الليلة، التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قبض يوشع بن نون وصيّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله**».

ثمّ خنقته العبرة فبكى، وبكى الناس معه.

ثمّ قال: «**أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله حبّهم في كتابه، فقال** عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ

﴿حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[1] فالحسنة مودّتنا أهل البيت».

ثمّ جلس، فقام عبد الله بن عبّاس بين يديه، فقال: معاشر الناس، هذا ابن نبيّكم، ووصيّ إمامكم فبايعوه. فاستجاب له الناس، وقالوا: ما أحبّه إلينا! وأوجب حقّه علينا! وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة، فرتّب العمّال، وأمر الأمراء... وجعل ينظر في الأمور[2].

(١) سورة الشورى الآية ٢٣.

(٢) أنظر حول ما تقدّم: المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٥٩، الأصفهانيّ أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين ص ٦٢.

الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية:

لمّا علم معاوية بوفاة أمير المؤمنين عليه السلام، وبيعة الناس مع الإمام الحسن عليه السلام، دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة، ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الإمام الأمور، فعرف ذلك الإمام، فأمر باستخراج الحميريّ من عند لحّام بالكوفة، فأُخرج وأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة باستخراج القينيّ من بني سليم، فأُخرج وضربت عنقه.

وقد أخذ الإمام عليه السلام جانب الحزم في موقفه مع معاوية، فكتب الإمام عليه السلام إليه: «**أمّا بعد، فإنّك دسست إليّ الرجال كأنّك تحبّ اللقاء، لا أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وبلغني عنك أنّك شمتّ بما لم يشمت به ذوو الحجى، وأنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:**

فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ ماتَ مِنَّا لَكَالَّذِي ... يَروحُ فَيُمْسِي في المَبِيتِ لِيَغْتَدِي
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلَافَ الَّذِي مَضَى ... تَجَهَّزْ لأُخْرَى مِثْلِها فَكَأَنْ قَدِ

لقد كانت هذه الحادثة إنذاراً لمعاوية بالحرب، وتهديداً له، وقطعاً لآماله بالاستيلاء على الكوفة بسلام[1].

---

(١) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى»، ج ٤ ص ١٢٤-١٢٥.

وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزديّ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّ الله تعالى عزّ وجلّ بعث محمّداً ﷺ رحمة للعالمين، ومنّة على المؤمنين، وكافّة إلى الناس أجمعين، ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فبلّغ رسالات الله، وقام على أمر الله، حتّى توفّاه الله غير مقصّر ولا وان، حتى أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعزّ به العرب، وشرّف به قريشاً خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فلمّا توفّي ﷺ، تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد في الناس وحقّه، فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش، وأنّ الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد- ﷺ- فأنعمت لهم العرب وسلّمت ذلك، ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأوليائه إلى محاجّتهم، وطلب النَّصَف منهم باعدونا، واستولَوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعَنَت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الوليّ النصير.

«وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا، وسلطان نبيّنا ﷺ، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم، مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده،

فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروف، ولا أثرٍ في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ، ولكنّ الله خيَّبك، وستردّ، فتعلم لمن عقبى الدار، تالله، لتلقينّ عن قليلٍ ربّك، ثمّ ليجزينّك بما قدّمت يداك، وما الله بظلّام للعبيد.

إنّ عليّاً- رضوان الله عليه- لمّا مضى لسبيله- رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حيّاً- ولّاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة، ممّا عنده من كرامته، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدَع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كلّ أوّابٍ حفيظ، ومن له قلب منيب. واتقِ الله، ودَع البغي، واحقن دماء المسلمين. فوالله، مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفىء الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيّك، نهدتُ إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين».

فكتب إليه معاوية، جواباً على رسالته، جاء فيها:

...ولو علمت أنّك أضبط منّي للرعيّة، وأحوط على هذه الأمّة،

وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدوّ، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكنّي قد علمت أنّي أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمّة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سنّاً، فأنت أحقّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي، ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أيّ كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجيبها لك أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة، ولك ألّا يُستولى عليك بالإساءة، ولا تقضى دونك الأمور، ولا تُعصى في أمر أردت به طاعة الله عزّ وجلّ.

أعاننا الله وإيّاك على طاعته، إنّه سميع مجيب الدعاء، والسلام[1].

وفي كتاب آخر من الإمام عليه السلام لمعاوية، جواباً على رسالته، التي لمّح فيها للصلح، وطلب فيها من الإمام عليه السلام أن يبايعه على أن يجعل له ولاية العهد، نلاحظ قوّة موقف الإمام، وعدم اهتمامه بمثل هذه العروض، التي كان يحاول فيها معاوية استمالة جانب الإمام، يقول عليه السلام:

«أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك، فتركت جوابك خشية البغي عليك، فاتبع الحقّ تعلم أنّي من أهله، والسلام»[2].

وجرت بين الإمام عليه السلام وبين معاوية مراسلات ومكاتبات واحتجاجات في استحقاقه الأمر.. يطول ذكرها..

---

(١) الأصفهانيّ أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين ص ٦٤-٦٧.

(٢) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى»، ج ٤ ص ١٢٤-١٢٥.

جيش الإمام عليه السلام:

إلى أن سار معاوية نحو العراق ليغلب عليه...فتحرّك إليه الحسن عليه السلام، واستنفر الناس للجهاد...إلّا أنّ هؤلاء القوم الذين خرجوا معه، كانوا من أخلاط الناس، ويمكن تصنيفهم بالنظرة الأولى إلى فئات:

أ. **الخوارج:** وهم الذين خرجوا عن طاعة الإمام عليّ عليه السلام، وحاربوه وناوؤه، ونصبوا له العداوة، فكانوا قد وجدوا من الإمام الحسن عليه السلام حلّاً وسطاً، فانضمّوا إليه لمحاربة معاوية، وهؤلاء أناس تستثيرهم أدنى شبهة عارضة، فيتعجّلون الحكم عليها..

ب. **الفئة الممالئة للحكم الأمويّ: وهي على قسمين:**

١ - الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم، ويروي من ظمئهم، فيما يحلمون به من مطامع يطمحون إليها، فأضمروا ولاءهم للشام، مترقّبين سنوح الفرصة للوثوب على الحكم، وتسليم الأمر لمعاوية.

٢- والذين حقدوا على حكومة الكوفة، لضغائن في نفوسهم، أورثتها العهود السالفة، أو حسابات شخصيّة.

ج. **الفئة المتأرجحة:** التي ليس لها مسلك معيّن أو جهة خاصّة

مستقلّة، وإنّما هدفها ضمان السلامة وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر، فهي تترقّب عن كثب إلى أيّ جهة تنقلب الأمور، ليميلوا معها.

د. **الفئة: التي تثيرها بعض العصبيّات القبليّة أو الإقليميّة.**

هـ. **الغوغاء:** وهي الفئة التي لا تستند في موقفها إلى أساس متين.

و. **الفئة المؤمنة المخلصة:** وهم القلّة الخيّرة، التي يذوب صوتها في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها، والمتناحرة فيما بينها.

فجيش الإمام خليط، لا يربط بين فئاته هدف واحد، وهو معرّض للانقسام والتفكّك لدى أيّة بادرة للانقسام، من شأنها أن تفسد أيّة خطّة، مهما كانت حنكة القائد، الذي وضع تلك الخطّة. وقد شعر الإمام عليه السلام بخطورة هذا الموقف بين هذا الخليط، الذي يحمل عوامل الانقسام على نفسه[1].

ولمّا خطب فيهم عليه السلام، ممتحناً أمرهم في طاعتهم له، ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه، وصَفوه بالكفر، وشدّوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلّاه من تحته، ونزعوا مِطرفه[2] عن عاتقه... وطعنه رجل في فخذه، فشقّه حتى بلغ العظم...

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطّاعة له في السرّ، واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره، أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك.

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٣٠-١٣١.

(٢) المِطرف: رداء من خزّ.

قائد جيش الإمام عليه السلام:

كان الإمام عليه السلام قد أرسل مقدّمة جيشه، البالغ عددهم اثني عشر ألفاً، يقودهم عبيد الله بن العبّاس.

وعندما وصل عبيد الله إلى «**مسكن**»، وعسكر فيها، جعل معاوية يبث الشائعات الكاذبة، أنّ الحسن يكاتب معاوية على الصلح، فلِمَ تقتلون أنفسكم؟!.

وأرسل معاوية إلى عبيد الله بن العبّاس يرغّبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يُعجِّل له منها النّصف، ويعطيه النّصف الآخر عند دخوله الكوفة[1].

وجاء في رسالة معاوية له: أنّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّم إليّ، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع[2]. فانسلّ عبيد الله بن العبّاس في الليل إلى معسكر معاوية في خاصّته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم...

وتوالت الخيانات من بعده في جيش الإمام عليه السلام، حتى بلغ عدد الفارّين ثمانية آلاف!![3]

---

(١) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٣.

(٢) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام «المجتبى» ج ٤ ص ١٣٤.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٧.

ولم تقف محنة الإمام عليه السلام في جيشه إلى هذا الحدّ، فقد أقدم المرتشون والخوارج على قتله، وجرت ثلاث محاولات لاغتياله، وسلم منها، وهي:

كان يصلّي، فرماه شخص بسهم، فلم يؤثّر شيئاً فيه.

طعنه الجرّاح بن سنان في فخذه، فشقّه حتى بلغ العظم..

طُعن عليه السلام أيضاً بخنجر في أثناء الصلاة[1].

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيّات المحكّمة- الخوارج- فيه، بما أظهروه له من السبّ والتكفير، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّا خاصّة من شيعته، وشيعة أبيه عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام[2].

(١) المصدر السابق ص ١٤١-١٤٢.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٣.

الصلح

وكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح[1]، وأنفذ إليه بكتب أصحابه، التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام، وعلم احتياله بذلك واغتياله.

وقبل أن يقبل اقتراح معاوية للصلح، قام الإمام عليه السلام بإتمام الحجّة، من خلال خطاب يتضمّن استطلاعاً لآراء أصحابه، واستخباراً لنيّاتهم، فقد قال عليه السلام، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه:

«أما والله ما ثنّانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشِيب السلام بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا، ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنّا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثمّ أصبحتم تصدّون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأمّا الباكي فمخذول، وأمّا الطالب فثائر».

وبعد ذلك، عرض عليهم اقتراح معاوية للصلح، فقال عليه السلام:

«وإنّ معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَةٌ، فإن أردتم

(١) كتب العديد من علمائنا «رضوان الله عليهم» تحت عنوان «صلح الحسن عليه السلام» وتعرّضوا له في مؤلّفاتهم، منهم: السيّد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ راضي آل ياسين، والسيّد محمّد جواد فضل الله، وغيرهم.

الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله».

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقيّة والحياة[1].

«فلم يجد بُدّاً، من إجابة معاوية إلى ما التمس، من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه، والفساد عليه، والخلف منهم له، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه، وتسليمه إلى خصمه، وما كان في خذلان ابن عمّه له، ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة، وزهدهم في الآجلة.

فتوثّق عليه السلام لنفسه من معاوية لتأكيد الحجّة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله عزّ وجلّ، وعند كافّة المسلمين»[2]، واشترط عليه شروطاً لهذا الصلح شكّلت صيانة للإسلام وحفظاً لنهج رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي على الشكل التالي:

تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنّة رسوله صلى الله عليه وآله، وبسيرة الخلفاء الصالحين.

أن يكون الأمر للحسن عليه السلام من بعده، فإن حدث به حدث، فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد.

أن يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر عليّاً عليه السلام إلّا بخير.

---

(١) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبى ج ٤ ص ١٤٥.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٤.

على أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يُؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة. وعلى أمان أصحاب عليّ عليه السلام، حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة عليّ عليه السلام بمكروه، وأنّ أصحاب عليّ عليه السلام وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقّب عليهم شيئاً، ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقٍّ حقّه، وعلى ما أصاب أصحاب عليّ عليه السلام، حيث كانوا. وعلى أن لا يبغي للحسن بن عليّ عليهما السلام، ولا لأخيه الحسين عليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة، سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق[1].

وبالجملة: دعاه إلى ترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، والعدول عن القنوت عليه في الصلوات، وأن يؤمن شيعته، ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ منهم حقّه.

فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه، وعاهده عليه، وحلف له بالوفاء به.

(١) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام الحسن عليه السلام المجتبى ج ٤ ص ١٤٦.

أسباب الصلح وأهدافه:

وتتلخّص أهمّ أسباب الصلح وأهدافه فيما يلي:

١- ضعف أنصار الإمام وتخاذلهم، وعدم انصياعهم لأوامره، بعد تأثير دسائس معاوية فيهم، وبهذا سوف لا تجدي المقاومة، بل سوف تتحتّم الانتكاسة للخطّ الرساليّ أمام مكر معاوية، وعلى الإمام أن يحافظ على بقاء هذا الخطّ، وتناميه في مجتمع يسوده مكر معاوية وخدائعه.

ويترتّب على انتكاسة جيش الإمام الحسن عليه السلام، استشهاده مع الخلّص من أهل بيته وأصحابه، أو أسرهم وبقاؤهم أحياءً في سجن معاوية، أو إطلاق سراحهم مع بقائهم في موقع الضعف، بعد الامتنان عليهم بالحرّية، وكلّ هذه النتائج غير محمودة. فإنّ الاستشهاد إذا لم يترتّب عليه أثر مشروع عاجل أو آجل فلا مبرّر له، ولا سيّما إذا اقترن بتصفية الخطّ الإماميّ، وإبادته الشاملة.

٢- كشف واقع المخطط الأمويّ الجاهليّ، وتحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّه، بعد أن مهّدت الخلافة لسيطرة صبيان بني أميّة على زمام قيادة الأمّة المسلمة، والتلاعب بمصير الكيان الإسلاميّ، ومصادرة الثورة النبويّة المباركة.

٣- حقن دماء المسلمين، حيث لا تجدي الحرب مع الفئة الباغية.

٤- صيانة الثلّة المؤمنة بحقّانيّة أهل البيت عليهم السلام، وحفظهم من التصفية والإبادة الأمويّة الشاملة، بعد إحراز بقاء الحقد الأمويّ لبني هاشم ومن يحذو حذوهم، كما أثبتته حوادث التاريخ الإسلاميّ الدامي.

٥- ضرورة تهيئة الظروف الملائمة، لمقارعة الكفر والنفاق المستتر، من موقع القوّة.

لقد خفيت الأسباب الحقيقيّة، التي كانت تكمن وراء الموقف الإلهيّ، الذي اتخذه الإمام المعصوم على كثير من الناس المعاصرين للحدث، وعلى بعض اللّاحقين من أصحاب الرؤى السطحيّة، أو المُضلَّلين الذين وقعوا تحت تأثير التزييف للحقائق، لكنّ الأحداث التي أعقبت الصلح، والسياسات العدوانيّة التي انتهجها معاوية وبقيّة الحكام الأمويّين، والتي ألحقت أضراراً جسيمة بالإسلام والمسلمين، كشفت عن بعض أسرار موقف الإمام الحسن عليه السلام [١].

وهكذا صالح الحسن عليه السلام، كما صالح جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديبيّة، وكان في ذلك خيرٌ كبيرٌ لهذه الأمّة، فعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**والله للّذي صنعه الحسن بن عليّ عليه السلام، كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس..**» [٢].

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٨.

(٢) الكلينيّ: الكافي ج ٨ ص ٣٣٠.

موقف الإمام عليه السلام بعد الصلح:

وقد احتجّ عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية، ونسبه إلى التقصير في طلب حقّه، فعن سليم بن قيس، قال: قام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس إنّ معاوية زعم: أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيّ الله، فأقسم بالله، لو أنّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها، يا معاوية، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه، إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل».

وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أنّ هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمّة عليّاً عليه السلام، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير النبوّة، فلا نبيّ بعدي» وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك، يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه، وكادوا يقتلونه، ولم يجد

عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبيّ في سعة، حين فرّ من قومه، لمّا لم يجد أعواناً عليهم، كذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأمّة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعواناً، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس: إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب، لم تجدوا رجلاً من ولد النبيّ غيري وغير أخي».

وعن حنان بن سدير، عن أبيه سدير، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصيّ، قال: لمّا صالح الحسن بن عليّ بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان، دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله، للّذي عملت لشيعتي خير ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة، بنصٍّ من رسول الله عليّ؟» قالوا: بلى. قال: «أما علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله، تعالى ذكره، حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنّه، ما منّا أحد إلّا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم عجل الله فرجه؟ الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيّب شخصه، لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيّدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»[1].

(١) الطبرسيّ: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٨.

ما بعد الصلح:

ولمّا استتمّت الهُدنة على ذلك، سار معاوية حتى نزل بالنخيلة[1]، وكان ذلك يوم جمعة، فصلّى بالنّاس ضحى النهار، فخطبهم، وقال في خطبته: «إنّي والله، ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألّا وإنّي كنت منّيتُ الحسنَ، وأعطيتُه أشياء، وجميعها تحت قدميَّ، لا أفي بشيء منها له».

ولمّا استقرّ الصلح بين الحسن صلوات الله عليه وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربّه جلّ اسمه، إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم على البيعة لابنه يزيد، فأراد التخلّص من الحسن عليه السلام، ليخلو هذا الأمر من بعده ليزيد، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس[2] - وكانت زوجة الحسن عليه السلام - من حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السمّ...

---

(١) النخيلة: موضع قرب الكوفة.

(٢) روى الكلينيّ في الكافي ج ٨ ص ١٦٧: عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام».

فسوّغها معاوية المال، ولم يزوّجها منه، وأرسل إليها: إنّا لنحبّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه[1]، فإنّ امرأة لا تصلح للحسن بن عليّ، لا تصلح لبنيّ يزيد[2].

فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم، وقالوا: يا بني مُسِمّة الأزواج[3].

ومضى عليه السلام لسبيله في صفر[4]، سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، فكانت خلافته عشر سنين...[5].

(١) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٦.

(٢) الطبرسيّ: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) الأصفهانيّ أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين ص ٨٠/ الخوارزميّ: مقتل الحسين عليه السلام ج ١ ص ١٩٨.

(٤) وقع الخلاف في تاريخ شهادته عليه السلام على أقوال، أشهرها أنّه في آخر صفر لليلتين بقيتا منه، وذهب بعضهم إلى أنّها في السابع منه، وقيل: إنّه لخمس خلون من ربيع الأوّل، وقيل: إنّه لخمس بقين منه.

(٥) أنظر حول جميع ما تقدّم: المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٩١٥، الأصفهانيّ: مقاتل الطالبيّين ص ٦٢ – ٨٢.

في شهادته وقتله عليه السلام

لمّا عزم معاوية على قتل الإمام، كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة، التي دسّ بها إلى الحسن عليه السلام [1].

فما ذهبت الأيّام، حتى بعث معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بمال جسيم، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً، ويزوّجها من يزيد، وحمل إليها ذلك السمّ، لتسقيه الإمام الحسن عليه السلام...

وفي بعض الأيّام، انصرف الإمام إلى منزله، وكان صائماً في يوم حارّ، فأخرجت له وقت الإفطار شربة لبن، وقد ألقت فيها ذلك السمّ، فشربها الإمام عليه السلام..

وقيل: إنّها سقته السمّ في برادة من الذهب[2]، في السويق المحلّى بالسكّر «**القند**»[3].

ولمّا أحسّ الإمام بحرارة السمّ، قال: «**يا عدوّة الله! قتلتيني،**

---

(١) الطبرسيّ: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) برادة الذهب: سحالته وما يبرد منه.

(٣) الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة ص ٦١، الشاميّ: الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم ص ٥١١، فرهاد ميرزا: القمقام الزخار والصمصام البتّار ج ١ ص ٢٢٨.

قتلك الله، والله، لا تبصرين خيراً[1]، ولقد غرّك، وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه»[2].

وبقي عليه السلام يعاني ألم السمّ يومين، على أقلّ الروايات[3]، وفي بعضها: أربعين يوماً[4]، وهو يتقيّأ دماً، توضع تحته طست، وترفع أخرى...

ولمّا نظر الطبيب، الذي كان يتولّى معالجته، إلى حالته عليه السلام، قال: هذا رجل (مريض)، قد قطّع السمّ أمعاءه![5].

وعن جنادة بن أبي أميّة، قال: دخلت على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه، الذي توفّي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده[6] قطعة قطعة من السمّ، الذي أسقاه معاوية...

---

(١) في بعض النسخ: «والله لا تصيبينّ منّي خلفاً».

(٢) الراونديّ قطب الدين: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤١، والرواية عن الصادق عن آبائه عليهم السلام.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٢.

(٤) الإرشاد: المفيد ج ٢ ص ١٥، ابن سعد: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من القسم غير المطبوع، من كتاب الطبقات الكبير، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ قدّس سرّه ص ٨٥ و ٩٨، التميميّ المغربيّ القاضيّ أبي حنيفة النّعمان بن محمّد: شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ج ٣ ص ١٢٤.

(٥) ابن سعد: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من القسم غير المطبوع، من كتاب الطبقات الكبير، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ قدّس سرّه ص ٨٣، الباعونيّ الشافعيّ: جواهر المطالب في فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ج ٢ ص ٢١٠.

(٦) المراد بالكبد في هذه الروايات إمّا الدم أو الأمعاء، كما نصّت على ذلك روايات أخرى، وإلّا فإنّ الكبد لا يخرج عن طريق الفم، والله العالم.
قال العلّامة الشيخ باقر شريف القرشيّ: «لقد نصّت الرواية على تقدير ثبوتها أنّ السمّ أثّر في كبد الإمام عليه السلام، حتى فاء بعضاً منه، وقد تحقّق في الطبّ الحديث أنّ السمّ لا يوجب فيء الكبد... وقد يتوهّم أنّ هذا يتصادم مع ما جاء في الرواية، وهو مدفوع، فإنّ الكبد في الاستعمالات العربيّة، يطلق على الجهاز الخاصّ في الجانب الأيمن، الذي يفرز الصفراء، كذلك يطلق على ما في الجوف بكامله، كما جاء في (القاموس)، وفي (تاج العروس) ما نصّه: وربّما سُمّي الجوف بكامله كبداً..
قال: ومن المجاز الكبد الجنب، وفي الحديث: «فوضع يده على كبده»، وإنّما وضعها على جنبه من الظاهر، وفي حديث مرفوع: «وتلقي الأرض أفلاذ كبدها»، أي تلقي ما خبّئ في بطنها من الكنوز والمعادن، فاستعار لها الكبد، وجاء ذلك أيضاً في (لسان العرب)، وعلى ذلك فيكون المراد من الرواية، أنّه ألقى من جوفه قطعاً من الدم المتخثّر، تشبه الكبد، وبهذا يظهر عدم التنافي بين الرواية وبين ما ذكره الأطبّاء فيما نحسب، والله العالم». (الميلانيّ: هادتنا كيف نعرفهم؟ ج ٥ ص ٢٩٣، عن حياة الإمام الحسن عليه السلام، للقرشيّ ج ٢ ص ٤٧٥).

فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: «**يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟**» قلت: إنّا لله، وإنّا إليه راجعون.

ثمّ التفت إليَّ، فقال: «**والله، لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ، أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول**»، ثمّ رفعت الطست، وبكى صلوات الله عليه وآله....

قال: ثمّ انقطع نفسه، واصفرّ لونه، حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام، والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه، حتى قبّل رأسه وبين عينيه، ثمّ قعد عنده، فتسارّا جميعاً، فقال أبو الأسود: إنّا لله، إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه[1].

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٨ عن كفاية الأثر للقمّي.

لا يوم كيومك، يا أبا عبد الله! :

ولمّا نظر إليه الحسين عليه السلام بكى، فقال له الحسن عليه السلام: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟» قال: «أبكي لما يصنع بك»، فقال له الحسن عليه السلام: «إنّ الذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك، يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء، حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار»[1].

قاله يبو السجاد لا تبكي ولا تنوح
أنا على ما بي أعالج طلعة الروح
وانت تظل بكربلا عريان مطروح
مرضوض صدرك بالثرى ومقطوع اليدين

وقال له: «كيف تجدك، يا أخي؟» قال: «أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة، وآخر يوم من أيّام الدنيا، وأعلم أنّي لا أسبق أجلي، وأنّي

(١) الصدوق: الأماليّ ص ١٧٧.

وارد على أبي وجدّي صلى الله عليهما وآلهما، على كره منّي لفراقك، وفراق إخوتك، وفراق الأحبّة، وأستغفر الله، من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولقاء فاطمة، وحمزة، وجعفر عليهم السلام، وفي الله عزّ وجلّ خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك من كلّ ما فات...»

يوصي أخاه الحسين عليه السلام:

ثمّ قال للحسين عليه السلام اكتب: «هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ، أوصى: أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّه يعبده حقّ عبادته، لا شريك له في الملك، ولا وليّ له من الذلّ، وأنّه خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً، وأنّه أولى من عُبد، وأحقّ من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإنّي أوصيك يا حسين، بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك، أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً...»[1].

وقال: «يا أخي، إنّي مفارقك، ولاحق بربّي عزّ وجلّ، وقد سقيت السمّ، ورميت بكبدي في الطست، وإنّي لعارف بمن سقاني السمّ، ومن أين دُهيت، وأنا أخاصمه إلى الله تعالى، فبحقّي عليك، إن تكلّمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يُحدث الله، عزّ ذكره، فيّ[2]..

فإذا قضيت، فغمّضني، وغسّلني، وحنّطني، وكفّني، وصلّ عليّ،

(١) الطوسيّ: الأماليّ ص ١٥٩.

(٢) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٧.

واحملني على سريري إلى قبر جدّي، حتى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك، فبحقّ جدّك رسول الله، وأبيك أمير المؤمنين، وأمّك فاطمة، وبحقّي عليك، إن خاصمك أحد، ردّني إلى البقيع، إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها، فادفنّي هناك، ولا تهرق فيّ محجمة دم»[1].

وقام الحسن عليه السلام لحاجة الإنسان، ثمّ رجع، فقال: «سقيت السمّ عدّة مرّات، وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي، ورأيتني أقلّبه بعود في يدي..»[2].

(١) الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة ص ٦١، والمفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٧، باقتباس وتصرّف منهما.
(٢) المسعوديّ: مروج الذهب ج٣ ص ٦.

لحظات الوداع

ولمّا دنت وفاته، ونفدت أيّامه، وجرى السمّ في بدنه، تغيَّر لونه واخضرَّ، فقال له الحسين عليه السلام: «**ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟**» فبكى الحسن عليه السلام، وقال: «**يا أخي، لقد صحَّ حديث جدّي فيَّ وفيك، ثمّ اعتنقه طويلاً، وبكيا كثيراً**»[1].

قالوا: وهكذا أخذ السمّ في بدن الحسن عليه السلام مأخذاً كبيراً، وكان رأسه في حجر الحسين عليه السلام، وهو يقذف بين الحين والآخر أحشاءه في الطشت قطعة قطعة... وبينما هما كذلك، وإذا بالعقيلة زينب، وباقي الهاشميّات، جئن لعيادة الإمام عليه السلام، فالتفت إمامنا الحسن عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام، وقال: «**أخي، أبا عبد الله، نحِّ هذا الطشت عنّي، لئلّا تراه أختنا زينب**»[2]...

يحسين شيل الطشت عني
خواتك يبو السجاد اجتني
يردن يشبعن شوف مني
ويردن يخويه ايودعني
وينوحن عليَّ وينديني

ولمّا دخلت زينب، ورأت الحسن عليه السلام بتلك الحالة، صاحت: وا

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٤٥.
(٢) الحيّاوي الشيخ فاضل، عدّة الخطيب ج ١ ص ١٠٢.

أخاه واحسناه..[1].

هذا موقف لزينب والهاشميّات، رأين فيه الحسن عليه السلام، وهو يجود بنفسه من أثر السمّ، لكن يعزّ عليك يا أبا محمّد، لمّا دخلن على يزيد، وكان بين يديه طشت... وماذا كان في داخله؟!

كان رأس أخيك الحسين عليه السلام، وهو يقلّب شفتيه بعودٍ من خيزران... ولمّا رأته زينب، صاحت وا أخاه، واحسيناه..

انصدع قلب الطاهرة زينب بطشتين
بواحد كبد للحسن وبواحد راس الحسين
وطشت الحوى راس السبط أعظم الاثنين
وشافت الطاغي بالعصا يضرب المبسم

ولمّا نزل بالحسن عليه السلام، الموت قال: «**أخرجوا فراشي إلى صحن الدار**»، فأخرج، فقال عليه السلام: «**أللّهم، إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّي لم أصب بمثلها**»[2].

ولمّا أشرف على الرحيل، قال له الحسين عليه السلام: «**أريد أن أعلم حالك يا أخي**»، فقال له الحسن عليه السلام: «**سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: لا يفارق العقل منّا أهل البيت، ما دام الروح فينا، فضع يدك في يدي، حتى إذا عاينت ملك الموت، أغمز يدك**».

فوضع يده في يده، فلمّا كان بعد ساعة، غمز يده غمزاً خفيفاً،

(١) الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام، من مجالس الشيخ الكاشي رحمه الله ج ٣ ص ٣٠٢.
(٢) الأربليّ ابن أبي الفتح: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج ٢ ص ٢١٣.

فقرَّب الحسين عليه السلام أذنه إلى فمه، فقال: «**قال لي ملك الموت: أبشر، فإنّ الله عنك راضٍ، وجدّك شافع**»[1].

ثمّ سكن أنينه، وعرق جبينه.. ومدّ يديه ورجليه، وغمّض عينيه، وفارقت روحه الدنيا..[2].

وا إمـاماه... وامظلوماه...

واحسناه... واسيّداه...

وحسين ودمعته بخده جرّيه

حط راسه بحجره وقضى نحبه الشفيه

ينادي يبو محمد يخويه قطعت بيه

ودعتك الله يالحسن يا قرة العين

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٣.

(٢) المازندرانيّ الحائريّ الشيخ محمّد مهدي: معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام ج ١ ص ٥٤.

التجهيز والدفن:

ولمّا توفي الحسن عليه السلام، ضجّ الناس ضجّة عظيمة، وصار كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج أولاده وأخوته يبكون وينوحون، وأقبل بنو هاشم، رجالاً ونساءً يبكون عليه[1]، وارتجّت المدينة صياحاً، فلا يُلقى أحد إلّا باكياً[2].

وبعثت بنو هاشم إلى «**العوالي**»، صائحاً يصيح في كلّ قرية من قرى الأنصار بموت الحسن عليه السلام، فنزل أهل العوالي، ولم يتخلّف أحد عنه[3].

ثمّ قام الإمام الحسين عليه السلام بتغسيله وتكفينه...

ولمّا لفّ في أكفانه، قال محمّد بن الحنفيّة: رحمك الله يا أبا محمّد، فوالله لئن عزّت حياتك، لقد هدّت وفاتك، ونعم الروح روح عمّر به بدنك، ونعم البدن بدن ضمّه كفنك، لِم لا تكون كذلك؟ وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك كفّ الحقّ، وربيت في حجر الإسلام، وأرضعتك ثديا الإيمان، فطب حيّاً

---

(١) مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوفيّات ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) ابن سعد: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من القسم غير المطبوع، من كتاب الطبقات الكبير، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ قدّس سرّه ص ٨٦.

(٣) المصدر السابق ص ٨٩.

وميّتاً، فعليك السلام ورحمة الله، وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك، ولا شاكّة في الخيار لك[١].

وصلّى عليه الإمام الحسين عليه السلام [٢]، وحملوه على سريره، وتوجّهوا به إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم يشكّ مروان، ومن معه من بني أميّة، أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجمّعوا له، ولبسوا السلاح، وأقبلوا إليهم في جمعهم...[٣]

ورميت جنازة الإمام عليه السلام بالنبال، حتى سُلّ منها سبعون نبلاً!![٤].

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أميّة...، فقال الحسين عليه السلام: «**والله، لولا عهدُ الحسن إليَّ بحقن الدماء، وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوفُ الله منكم مأخذها؟ وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا**».

عندها مضوا بالحسن عليه السلام إلى البقيع، واجتمع الناس في جنازته، حتى كان البقيع لا يسع أحداً من الزحام[٥]، ولو طرحت إبرة ما وقعت إلّا على رأس انسان[٦]، ثمّ دفنوه عند قبر جدّته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها[٧].

---

(١) اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ ج ٢ ص ٢٢٥.

(٢) لما جاء في الروايات: «أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله»، أنظر: الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٣٨٤.

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٨.

(٤) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٤.

(٥) الباعونيّ الشافعيّ: جواهر المطالب في فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ج ٢ ص ٢١٣.

(٦) الحاكم النيسابوريّ: المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٣.

(٧) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٩.

ومكث الناس يبكون على الحسن بن عليّ وما تقوم الأسواق، وأقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً، وحدَّ نساء الحسن بن عليّ عليه السلام سنة[1].

(١) الحاكم النيسابوريّ: المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٣.

على قبر الحسن عليه السلام:

ووقف الحسين عليه السلام عند قبر أخيه الحسن عليه السلام، وقال: «رحمك الله يا أبا محمّد، إن كنت لناصر الحقّ مظانّه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن اليقين بحسن الرّوية، وتستشفّ جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتقبض يداً طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤنة عليك، وأنت ابن سلالة النبوّة، ورضيع لبان الحكمة، وقد صرت إلى روح وريحان وجنّة نعيم.

أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه»[1].

ولمّا وضع الحسن عليه السلام في لحده، قال الحسين عليه السلام:

أَأَدْهَنُ رَأْسِي أَمْ تَطِيبُ مَجالِسِي[2] ... وَرَأْسُكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ

أَوَ اسْتَمْتِعُ الدُّنْيا لِشَيْءٍ أُحِبُّهُ ... أَلَا كُلُّ مَا أَدْنَى إِلَيْكَ حَبِيبُ

فَلا زِلْتُ أَبْكِي مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ... عَلَيْكَ وَمَا هَبَّتْ صَباً وَجَنُوبُ

وَمَا هَمَلَتْ عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ قَطْرَةٌ ... وَمَا اخْضَرَّ فِي دَوْحِ الحِجازِ قَضِيبُ

---

(١) الميلانيّ السيّد محمّد هادي الحسينيّ: قادتنا كيف نعرفهم؟ ج ٥ ص ٣٠١-٣٠٢، عن ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٣٥٢.

(٢) في بعض المصادر: محاسني، ولعلّه أولى.

بُكائي طَويلٌ والدُّمُوعُ غَزيرَةٌ وَأَنْتَ بَعيدٌ وَالمَزارُ قَريبُ
غَريبٌ وَأَطْرافُ البُيوتِ تَحُوطُهُ أَلا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ غَريبُ
وَلا يَفرَحُ البَاقي خِلافَ الذي مَضَى وَكُلُّ فَتىً لِلموتِ فيهِ نَصيبُ
فَلَيْسَ حَرِيباً مَنْ أُصِيبَ بِمالِهِ وَلَكِنْ مَنْ وَارَى أَخاهُ حَرِيبُ[1]
نَسِيبُكَ مَنْ أَمْسَى يُناجِيكَ طَيْفُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّرابِ نَسِيبُ[2]

وللحسين عليه السلام موقف، ورثاء آخر على أخيه أبي الفضل العبّاس عليه السلام، إلّا أنّه رآه بحالة أخرى:

يداه مقطوعتان... وجبينه مفضوخ...

السهم نابت في العين... والعين الأخرى جمد عليها الدم...

السهام في صدره... وجراحاته تنزف دماً...

القربة مخرّقة... والعلم ممزّق...

ولعظم هذه المصيبة، نادى بنداء يحرق القلوب، ويدمي الحشى، وتسيل منه المدامع:

«الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي»!!

أَأَخَيَّ مَنْ يَحْمِي بَنَاتِ مُحَمَّدٍ إِنْ صِرْنَ يَسْتَرْحِمْنَ مَنْ لَا يَرْحَمُ

(١) الحريب: من سلب ماله.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٥.

في زيارته عليه السلام:

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، كان يزور قبر الحسن بن عليّ عليهما السلام، كلّ عشيّة جمعة[1].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال للحسن عليه السلام، في حديث له: «**...تزورك طائفة من أمّتي، يريدون به برّي، وصلتي، فإذا كان يوم القيامة، زرتها في الموقف، وأخذت بأعضادها، فأنجيتها من أهواله وشدائده**»[2].

وعن إبراهيم بن عبد الله بن حسين بن عثمان بن معلّى بن جعفر، قال: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «**يا رسول الله، ما لمن زارنا؟**» قال: «**من زارني حيّاً أو ميتاً، أو زار أباك حيّاً أو ميتاً، أو زار أخاك حيّاً أو ميتاً، أو زارك حيّاً أو ميتاً، كان حقّاً عليَّ أن أستنقذه يوم القيامة**».

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بينا الحسين بن عليّ عليهما السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ رفع رأسه، فقال: «**يا أبه، ما لمن زارك بعد موتك؟**» فقال: «**يا بنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنّة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنّة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة**»[3].

---

(١) الحرّ العامليّ: وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٤٠٨.

(٢) النوريّ الميرزا حسين: مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٢٢٨.

(٣) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤٠.

عن بكر بن صالح، عن عمرو بن هشام، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إذا أتيت قبور الأئمّة بالبقيع، فقف عندهم، واجعل القبلة خلفك، والقبر بين يديك، ثمّ تقول»:

«السلام عليكم أئمّة الهدى، السلام عليكم أهل البرّ والتقوى، السلام عليكم أيّها الحجج على أهل الدنيا، السلام عليكم أيّها القوّامون في البرية بالقسط.

السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم يا آل رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام عليكم أهل النجوى».

أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله، وكُذّبتم وأُسيء إليكم فغفرتم، وأشهد أنّكم الأئمّة الراشدون المهديّون، وأنّ طاعتكم مفروضة، وأنّ قولكم الصدق، وأنّكم دعوتم فلم تُجابوا، وأمرتم فلم تُطاعوا، وأنّكم دعائم الدين، وأركان الأرض.

لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كلّ مطهّر، وينقلكم من أرحام المطهّرات، لم تدنّسكم الجاهليّة الجهلاء، ولم تُشرِك فيكم فتنُ الأهواء، طبتم وطاب منبتكم.

منّ بكم علينا ديّان الدين، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم، رحمة لنا، وكفّارة لذنوبنا، إذ اختاركم الله لنا، وطيّب خلقنا بما منّ به علينا من ولايتكم، وكنّا عنده مُسَمّينَ بعلمكم، معترفين بتصديقنا إيّاكم.

وهذا مقام من أسرف وأخطأ، واستكان وأقرّ بما جنى، ورجا بمقامه الخلاص، وأن يستنقذ بكم مستنقذ الهلكى من الردى، فكونوا لي

شفعاء، فقد وفدت إليكم، إذ رغب عنكم أهل الدنيا، واتخذوا آيات الله هزواً، واستكبروا عنها.

«يا من هو قائم لا يسهو، ودائم لا يلهو، ومحيط بكلّ شيء، لك المنّ بما وفّقتني، وعرّفتني أئمّتي، وبما أقمتني عليه، إذ صدَّ عنه عبادك، وجهلوا معرفته، واستخفُّوا بحقّه، ومالوا إلى سواه، فكانت المِنَّةُ منك عليَّ، مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به.

فلك الحمد، إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً، فلا تحرمني ما رجوت، ولا تخيّبني فيما دعوت في مقامي هذا، بحرمة محمّد وآله الطاهرين.

وادع لنفسك بما أحببت»[1].

(١) القميّ ابن قولويه: كامل الزيارات ص ١١٧-١٢٠.

وفي وداعه عليه السلام:

تقف على قبره، كوقوفك عليه عند الزيارة، وتقول: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا مولاي ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله وأسترعيك، وأقرأ عليك السلام، آمنّا بالله والرسول، وبما جئت به، ودللت عليه، أللّهم اكتبنا مع الشاهدين.

ثمّ تسأل الله حاجتك، وأن لا يجعله آخر العهد منك، وادع بما أحببت، إن شاء الله[1].

(١) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج٦ ص٤١.

خاتمة في المراثي

رثاء سليمان بن قَتَّه:

مـا[1] كَـذَّبَ اللهُ مَـنْ نَعَى حَسَناً ... لَـيْـسَ لِـتَـكْـذِيـبِ نَـعْـيِـهِ ثَـمَـنُ

كُـنْـتَ خَلِيلِي وَكُـنْـتَ خَالِصَتِي ... لِـكُـلِّ حَـيٍّ مِـنْ أَهـلِـهِ سَكَنُ

أَجُـولُ فِـي الـدَّارِ لَا أَرَاكَ وَفِـي ... الـدَّارِ أُنَـاسٌ جِـوارُهُـمْ غَـبَـنُ

بَـدَّلْـتُـهُـمْ مِـنْـكَ لَـيْـتَ أَنَّـهُـمُ ... أَضْحَوْا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَـدَنُ[2]

(١) في المصدر: «يا»، وما في المتن أثبتناه من المناقب، لابن شهرآشوب ج ٤ ص ٥١.

(٢) الأصفهانيّ أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين ص ٨٤.

رثاء دعبل:

تَعَزَّ بِمَنْ قَدْ مَضَى سَلْوَةً وإنَّ العَزاءَ يُسَلِّي الحَزِنْ
بِمَوْتِ النَّبِيِّ وَقَتْلِ الوَصِيِّ وَذَبْحِ الحُسَيْنِ وسُمِّ الحَسَنْ[1]

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٢.

رثاء السيّد محسن الأمين:

لَهْفِي عَلَى الحَسنِ الزَّاكِي وَما فَعَلَتْ ... بِهِ الأَعَـادِي وَمَا لاقَى مِنَ المِحَنِ

سَقَتْهُ بَغْياً نَقِيعَ السُّمِّ لَا سُقِيَتْ ... صَوْبَ الحَيَا مِنْ غَوادِي عَارِضٍ هَتِنِ

فَقَطَّعَتْ كَبِداً لِلْمُصْطَفَى وَرَمَتْ ... فُـؤَادَ بَضْعَتِهِ الـزَّهْـراءِ بِالحُزْنِ

وَأَوْسَـعَـتْ مِـنْ عَلِيٍّ قَلْبَهِ حَرَقاً ... وَغَـادَرَتْـهُ رَهِينَ الوَجْدِ وَالشَّجَنِ

وَلِلْحُسَيْنِ حَنِينٌ مِـنْ فُـؤَادِ شَجٍ ... بالوَجْدِ مُضْطَرِمٍ بِالحُزْنِ مُرْتَهَنِ

لِلَّهِ رُزْءُ ابْـنِ بِنْتِ المُصْطَفَى فَلَقَدْ ... أَضْحَى لَهُ الصُّبْحُ مِثْلَ الفَاحِمِ الدَّجِنِ

رُزْءٌ لَهُ هَدَّ رُكْـنَ الدِّينِ وَانْفَصَمَتْ ... مِنْهُ العُرَى وَاكْتَسَى بِالذُّلِّ وَالوَهَنِ

رُزْءٌ أَنَـاخَ عَلَى الإِسْـلامِ كَلْكَلَهُ ... فَغَالَهُ وَمَضَى بِالفَرْضِ وَالسُّنَنِ

رُزْءٌ تَـهُـونُ لَـهُ الأَرْزاءُ أَجْمَعُها ... مِنْ عِظْمِهِ وَهْوَ حَتَّى اليَوْمَ لَمْ يَهُنِ

رُزْءٌ لَـهُ حَـرَمُ الـجَبَّارِ فِي حُـزُنٍ ... وَبَـعْـدَهُ حُـرَمُ الـجَبَّارِ لَـمْ يُصَنِ

رُزْءٌ لَـهُ مِـنْ مِنًى تَبْكِي مَشاعِرَها ... وَخَطْبُهُ نَـازِلٌ بِالبَيْتِ ذِي الرُّكْنِ

سَقَى البَقِيعَ وَمَـنْ ضَمَّ البَقِيعُ حَياً ... يَهْمِي بِهِ فِي ثَـراهُ صَيِّبُ المُزُنِ[1]

---

(١) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٢ ص ٢٧٢.

رثاء السيّد رضا الموسويّ الهنديّ:

لَـهِـفْـي لَـهُ مِـنْ واجِـدٍ كَـمِـدِ ... مُسْتَضْعَفٍ في الأَرْضِ مُمْتَهَنِ

مَـا أَبْـصَـرَتْ عَـيْـنٌ وَلا سَمِعَتْ ... أُذْنٌ بِـمَـنْ سَـاواهُ فـي المِحَنِ

يَـرْعَـى عِـداهُ بِـعَـيْـنِـهِ وَيَـعِـي ... شَـتْـمَ الـوَصِـيِّ أَبِـيـهِ فِـي أُذُنِ

وَيَـرَى أَذَلَّ الـنَّـاسِ شِيعَتَهُ ... وَأَعَـزَّهُـمْ عُـبَّـادَةَ الـوَثَـنِ

وَقَـدِ ارْتَـدَى بِالصَّبْرِ مُشْتَمِلاً ... بِالحِلْمِ مُحْتَفِظاً عَلَى السُّنَنِ

حَـتَّـى سَـقَـوْهُ الـسُّـمَّ فَاقْتَطَعُوا ... مِـنْ دَوْحِ أَحْـمَـدَ أَيَّـمـا غُصُنِ

سُـمّاً يُـقَـطِّـعُ قَـلْـبَ فَـاطِـمَـةٍ ... وَجْـداً عَلَى قَلْبِ ابْنِها الحَسَنِ

وَهَـوَى شَـهِـيداً صَـابِـراً فَـهَـوَتْ ... حُـزْنـاً عَـلَـيْـهِ كَـواكِـبُ الـدُّجَـنِ

وَتَـجَـهَّـزَتْ بِـالـجُـنْـدِ طَـائِـفَـةٌ ... مُـقْـتَـادَةٌ لِـلْـبَـغْـيِ فِـي شَـطَـنِ

يَـا لَـلْـوَرَى لِـصُـدُورِ طَـائِـفَـةٍ ... شُحِنَتْ مِـنَ الشَّحْنَاءِ والإِحَـنِ

أَقْصَتْ حَشَا الـزَّهْـراءِ عَـنْ حَـرَمِ ... الـهـادِي وَأَدْنَـتْ مِـنْـهُ كُـلَّ دَنِـي

أَللهُ مِـنْ صَـبْـرِ الـحُـسَـيْـنِ بِـهِ ... حَـاطَـتْ ذَوُو الأَحْـقَـادِ والضَّغَنِ

تَـرَكُـوا جَـنَـازَةَ صِـنْـوِهِ غَـرَضـاً ... لِلنَّبْلِ يَـثْـبُـتُ مِـنْـهُ فِـي الكَفَنِ

وَيَصُدُّهُ عَنْهُمْ وَصِيَّتُهُ ... حَاشَاهُ مِنْ فَشَلٍ وَمِنْ وَهَنِ

فَمَضَى بِهِ نَحْوَ البَقِيعِ إِلَى ... خَيْرِ البِقَاعِ بِأَشْرَفِ المُدُنِ

وَارَاهُ وَالأَرْزَاءُ مُورِيَةٌ ... بِحَشَاهُ زَنْدُ الهَمِّ وَالحُزُنِ

وَدَعَا وَأَدْمُعُهُ قَدِ انْحَدَرَتْ ... مِنْ أَعْيُنٍ نَابَتْ عَنِ المُزُنِ

أَيَطِيبُ بَعْدَكَ مَجْلِسٌ لِيَ أَمْ ... عَيْشِي الهَنِيُّ وَقَدْ فَقَدْتُ هَنِي

أَفْدِيكَ مِنْ ثَاوٍ بِحُفْرَتِهِ ... مُسْتَوْدَعٍ فِي الأَرْضِ مُرْتَهَنِ[1]

(١) الموسويّ الهنديّ السيّد رضا: ديوان السيّد رضا الهنديّ: ص ٣٤-٣٦.

رثاء السيّد محمّد حسين النجفيّ، المعروف بالكيشوان:

لِلّهِ أَيُّ حَشاً تَكابَدَ مِحْنَةً ... يَشْجَى لَها الصَّخْرُ الأَصَمُّ ويَصْدَعُ

وَرَزِيَّةً جَرَّتْ لِقَلْبِ مُحَمَّدٍ ... حُزْناً تَكادُ لَها السَّماءُ تَزَعْزَعُ

ما زالَ مُضْطَهَداً يُقاسِي مِنْهُمُ ... غُصَصاً بِها كَأْسُ الرَّدَى يَتَجَرَّعُ

حَتَّى إِذَا نَفَذَ القَضاءُ مُحَتَّماً ... أَضْحَى يُدَسُّ إِلَيْهِ سُمٌّ مُنْقَعُ

وَتَفَتَّتَتْ بِالسُّمِّ مِنْ أَحْشَائِهِ ... كَبِدٌ لَهَا حَتَّى الصَّفَا يَتَصَدَّعُ

وَسَرَى بِهِ نَعْشٌ تَوَدُّ بَنَاتُهُ ... لَوْ يَرْتَقِي لِلْفَرْقَدَيْنِ وَيُرْفَعُ

نَعْشٌ لَهُ الرُّوحُ الأَمِينُ مُشَيِّعٌ ... وَلَهُ الكِتابُ المُسْتَبِينُ مُوَدِّعُ

نَعْشٌ أَعَزَّ اللهُ جَانِبَ قُدْسِهِ ... فَغَدَتْ لَهُ زُمَرُ المَلائِكِ تَخْضَعُ

نَثَلُوا[1] لَهُ حِقْدَ الصُّدُورِ فَما يُرَى ... مِنْها لِقَوْسٍ بِالكِنانَةِ مَنْزِعُ

وَرَمَوْا جَنازَتَهُ فَعادَ وَجِسْمُهُ ... غَرَضٌ لِرامِيَةِ السِّهامِ وَمَوْقِعُ

شَكُوهُ حَتَّى أَصْبَحَتْ مِنْ نَعْشِهِ ... تُسْتَلُّ غاشِيَةُ النِّبالِ وَتُنْزَعُ

---

(١) نَثَل: أي استخرج.

لَـمْ تَـرْمِ نَعْشَكَ إِذْ رَمَتْكَ عِصابَةٌ نَهَضَتْ بِها أَضْغانُها تَتَسَرَّعُ
لَكِنَّها عَلِمَتْ بِأَنَّكَ مُهْجَةُ الـ زَّهْـراءِ فابْتَدَرَتْ لِحَرْبِكَ تَهْرَعُ
مَنَعَتْهُ مِنْ حَرَمِ النَّبِيِّ ضَلالَةً وَهْوَ ابْنُهُ فَلأَيِّ أَمْرٍ يُمْنَعُ
لِلَّهِ أَيُّ رَزِيَّةٍ كَادَتْ لَها أَرْكانُ شامِخَةِ الهُدَى تَتَضَعْضَعُ
رُزْءٌ بَكَتْ عَيْنُ الحُسَيْنِ لَه وَمِنْ ذَوْبِ الحَشَا عَبَراتُهُ تَتَدَفَّعُ
يَوْمَ انْثَنَى يَدْعُو ولَكِنْ قَلْبُهُ وَارٍ وَمُقْلَتُهُ تَفِيضُ وَتَدْمَعُ
أَتُرَى يَطِيفُ بِيَ السُّلُوُّ وَناظِري مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ بِالكَرَى لا يَهْجَعُ
أَأَخِـيْ لا عَيْشِي يَجُوسُ خِلالَهُ رَغَدٌ وَلا يَصْفُو لِوِرْدِيَ مَشْرَعُ
خَلَّفْتَنِي مَرْمَى النَّوائِبِ لَيْسَ لِي عَضُدٌ أَرُدُّ بِهِ الخُطُوبَ وَأَدْفَعُ[1]

(١) أنظر: رياض المدح والرثاء ص١٠٣.

رثاء السيّد عليّ الترك:

وَيْـلاهُ مِـنْ زَمَـنٍ ممّا لَقِيتُ بِهِ ... مِمَّا لَقِيتُ أَلا وَيْـلاهُ مِـنْ زَمَنِي

فَكَمْ رَمانِي بِسَهْمِ النّائِباتِ! وكَمْ ... صَبَرْتُ والصَّبْرُ حَقّاً أَمْنَعُ الجُنَنِ!

جـارَتْ عَلَيَّ لَياليهِ وَكَـمْ غَـدَرَتْ ... قَبْلِي وجارَتْ عَلَى ابْنِ المُصْطَفَى الحَسَنِ!

أَللهُ أَكْـبَـرُ كَما قاسَى ابْـنُ فاطِمَةٍ ... مِـنَ المَصائِبِ يـا لِلّهِ والِـمِـحَـنِ

ساقَ ابْنُ حَرْبٍ لَهُ جَيْشَ العَمَى فَأَتَتْ ... يَقْتادُها بَغْيُها طَـوْعـاً بِـلاَ رَسَنِ

فَـخـانَـهُ صَحْبُهُ طُـرّاً سِـوَى نَفَرٍ ... فيا رَعَـى اللهُ مَـنْ أَوْفَـى وَلَـمْ يَخُنِ

وخَـرَّ مِنْ طَعْنَةِ «الـجَـرّاحِ» مُنْعَفِراً ... لِلّهِ ما صَنَعَ «الـجَـرّاحُ» بِالحَسَنِ

لَهْفِي لِجامِعِ شَمْلِ الدِّينِ حِينَ غَدا ... مُشَتَّتَ الشَّمْلِ مَطْرُوداً عَنِ الوَطَنِ

ومُـذْ بِـهِ غَـدَرَتْ كُوفانُ قُوِّضَ عَنْ ... جِـوارِ قَـبْـرِ أَبِـيـهِ وَهْـوَ ذُو شَجَنِ

وَأُمَّ مَهْبِطَ وَحْـيِ اللهِ مُضْطَهَداً ... يَشْكُو إِلَى اللهِ ما لاقَى مِنَ المِحَنِ

ولَـمْ يَـزَلْ كاظِماً لِلْغَيْظِ مِحْنَتُهُ ... مَصائِبُ الدَّهْرِ تحْتَ القَدْحِ بِالسُّفُنِ

حَتّى إِذا ما سَقَى السُّمُّ النَّجِيعَ جَرَى ... في الجِسْمِ مِنْهُ كَمَجْرَى الماءِ في الغُصُنِ

وعـادَ يَـقْـذِفُ مِـنْ أَحْشائِهِ كَبِداً ... في الطَّشْتِ يا لَيْتَ ذَاكَ السُّمُّ في بَدَنِي

حَتَّى قَضَى فَعَلَى الدُّنْيا العَفَا لَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَةِ طَـهَ حـادِثُ الزَّمَنِ
مَـنْ لِلْمَكارِمِ يَقْضِي حَـقَّ وارِدِهـا مَـنْ لِـلصَّـوارِمِ والعَسَّالَةِ الـلُّـدُنِ
مَـنْ لِـلْـوُفُـودِ ومَـنْ لِلْجُودِ يَبْسُطُهُ مَـنْ لِلْحُدُودِ فُرُوضِ اللهِ وَالسُّنَنِ
أللهُ يَـوْمَ الـزَّكِـيِّ ابْـنِ النَّبِيِّ لَقَدْ أَبْكَى الحُسَيْنَ بِدَمْعٍ كَالْحَيَا الهَتِنِ
بَكَى غَداةَ رَأَى نَعْشَ الزَّكِيِّ سَرَى بُكَاءَ صَبٍّ عَلَى الأَطْـلالِ وَالدِّمَنِ
وصَيَّرُوا نَعْشَ سِبْطِ المُصْطَفَى غَرَضاً لِلنَّبْلِ تَرْمِيهِ أَهْلُ البَغْيِ والإِحَـنِ[1]

(١) الخاقانيّ عليّ: الكوكب الدرّي من شعراء الغريّ ص٤٥٦.

المصادر والمراجع

١- ابن أبي الحديد المعتزليّ: شرح نهج البلاغة، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٢- ابن حنبل، الإمام أحمد: مسند أحمد، وبهامشه منتخب كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، دار صادر، بيروت- لبنان.

٣- ابن سعد: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، من القسم غير المطبوع، من كتاب الطبقات الكبير، تهذيب وتحقيق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤- ابن قولويه القمّي، أبو القاسم جعفر بن محمّد: كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة، الطبعة الثالثة، قم- إيران.

٥- الأربليّ، أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت- لبنان.

٦- الأصفهانيّ، أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين، منشورات الشّريف الرّضيّ، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٧- آل ياسين، الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الاثنا عشر، سيرة وتاريخ، منشورات الاجتهاد، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٨- الأمين، محسن: أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة

الأولى، بيروت- لبنان.

٩- الأمين، محسن: المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٠- الباعونيّ الشافعيّ، شمس الدين أبو البركات محمّد بن أحمد الدمشقيّ: جواهر المطالب في فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: المحموديّ، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، الطبعة الأولى، قم إيران.

١١- البخاريّ، الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: صحيح البخاريّ، طبعة بالأوفست، عن دار الطباعة العامرة باستانبول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢- التميميّ المغربيّ، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد: شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، قم- إيران.

١٣- الجمريّ، الملّا عطيّة بن عليّ: الجمرات الوديّة في المودّة الجمريّة، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الثانية، قم- إيران.

١٤- الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

١٥- الحياويّ، الشيخ فاضل: عدّة الخطيب، منشورات المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٦- الخاقانيّ، عليّ: الكوكب الدرّي من شعراء الغريّ، انتشارات ذوي القربى، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٧- الخوارزميّ، أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي أخطب خوارزم: مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق السماويّ، انتشارات أنوار الهدى، الطبعة الثالثة، قم- إيران.

١٨- الراونديّ، قطب الدين: الخرائج والجرائح، مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٩- الزمخشريّ الخوارزميّ، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل، دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٢٠- السرويّ المازندرانيّ، محمّد بن علي ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

٢١- الشاميّ، جمال الدين يوسف بن حاتم: الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٢- الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي: الأماليّ، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٣- الطبرسيّ، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب: الاحتجاج، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٢٤- الطبريّ (الإماميّ)، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم: دلائل الإمامة، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٢٥- الطوسيّ، أبو جعفر محمّد بن الحسن: الأماليّ، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٦- الطوسيّ، أبو جعفر محمّد بن الحسن: تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران.

٢٧- الفيروزآباديّ، السيّد مرتضى الحسينيّ: فضائل الخمسة من الصحاح الستّة، منشورات مؤسّسة الأعلميّ، الطبعة الرابعة، بيروت- لبنان.

٢٨- القاجاريّ، فرهاد ميرزا عبّاس بن فتح عليّ شاه: القمقام الزخّار والصمصام البتّار، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدريّة، قم- إيران.

٢٩- القزوينيّ، الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يزيد: سنن ابن ماجة، بتحقيق وتعليق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٠- الكاشيّ، عبد الوهّاب: الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٣١- الكلينيّ الرازيّ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب: الأصول من الكافيّ، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفّاريّ، الطبعة الثالثة، دار

الكتب الإسلاميّة، طهران- إيران.

٣٢- المازندرانيّ، محمّد مهدي الحائريّ: معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الثانية، قم- إيران.

٣٣- المجلسيّ، محمّد باقر: بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، الطبعة الثانية المصحّحة، بيروت- لبنان.

٣٤- المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، مركز الطباعة والنشر، للمجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، قم إيران.

٣٥- مراجع من العلماء الأعلام، كتاب الوفيّات، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٣٦- مرتضى العامليّ، جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الحسن عليه السلام، قم- إيران.

٣٧- المسعوديّ، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ: مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٣٨- معروف الحسنيّ، هاشم: سيرة الأئمّة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.

٣٩- المفيد، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة

آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٠- الميلانيّ، محمّد هادي الحسينيّ: قادتنا كيف نعرفهم؟ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، قم- إيران.

٤١- النجفيّ، الحاج محمّد باقر: ديوان شعراء الحسين عليه السلام مؤسّسة الأعلميّ، طهران - إيران.

٤٢- النوريّ الطبرسيّ، الميرزا حسين: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٣- الهنداويّ، محمّد: مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٤٤- الهنديّ: ديوان السيّد رضا الموسويّ الهنديّ، دار الأضواء، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٤٥- اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، دار صادر، بيروت- لبنان.

الفهرس

هذا الكتاب: ١٠
القصيدة الأولى: للسيّد مهدي الأعرجي رحمه الله ١٣
القصيدة الثانية: للشيخ عبد الحسين شكر رحمه الله ٥١
القصيدة الثالثة: للشيخ باقر حيدر رحمه الله ١٧
لمحة عن حياة الإمام عليه السلام ٢١
الحسن عليه السلام مع جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله: ٢٥
من فضائله ومناقبه: ٣١
من مواعظه قبيل شهادته: ٣٥
ما جرى عليه بعد ارتحال أبيه عليه السلام ٣٧
الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية: ٤١
جيش الإمام عليه السلام: ٤٥
قائد جيش الإمام عليه السلام: ٤٧
الصلح ٤٩
أسباب الصلح: ٥٤
وتتلخّص أهمّ أسباب الصلح فيما يلي: ٥٤
موقف الإمام عليه السلام بعد الصلح: ٥٦

ما بعد الصلح: ٥٨

في شهادته وقتله عليه السلام ٦١

لا يوم كيومك، يا أبا عبد الله! : ٦٦

يوصي أخاه الحسين عليه السلام : ٦٨

لحظات الوداع ٧١

التجهيز والدفن: ٧٦

على قبر الحسن عليه السلام : ٧٩

في زيارته عليه السلام : ٨١

وفي وداعه عليه السلام : ٨٤

خاتمة في المراثي ٨٥

رثاء سليمان بن قَتَّه: ٨٧

رثاء دعبل: ٨٨

رثاء السيّد محسن الأمين: ٨٩

رثاء السيّد رضا الموسويّ الهنديّ: ٩٠

رثاء السيّد محمّد حسين النجفيّ، المعروف بالكيشوان: ٩٢

رثاء السيّد عليّ الترك: ٩٤

المصادر والمراجع ٩٧